السنة الثانية والعشرون
رجب الأصب / ١٤٤٧هـ
٢٥ / ١٢ / ٢٠٢٥م

الكفيل

١٠٥٣

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

أسعد اللّه أيّامكم

بولادة الإمام الجواد عليه السلام

10/ رجب الأصبّ

بسملة الهداية

ما إن يمضي ولي من أولياء الله تعالى المعصومين عليهم السلام حتى يأتي ولي آخر معيّن من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى، إلى يوم القيامة.. يقرّ المسلمون بنبوة عيسى ويحيى عليهما السلام وإتيانهما الحكمة في طور الصبا، ولكن ما إن يصل الأمر إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينكرونها عليهم وينفونها عنهم، حسدًا وجهلًا! ولكن سرعان ما تخرس تلك الألسن وتطأطئ الرؤوس وتخضع حينما يصعقون من فصاحة وحكمة ذلك الصغير في العمر الكبير في العقل..

هي مرحلة مهمة ولا بد من أن يتهيأ المجتمع ويتقبّل حقيقة أنّ النبوة أو الإمامة ليست أمرًا اعتياديًا كعوام الناس، بل أنّ علمهم عليهم السلام من علم رسول الله صلى الله عليه وآله، لا ينطقون عن الهوى، وهم ورثة الألف ألف باب من العلم منذ ولادتهم.. ولا بد للمجتمع من أن يتهيأ لمرحلة إمامة خاتمهم عجل الله فرجه الشريف حينما يتولّى الإمامة صبيًا.

الجواد، التقي، المرتضى، القانع، الرضي، المختار، باب المراد.. هي من ألقاب ابن الإمام الرضا عليه السلام حُفرت في قلب الأمة ووجدانها، وعاشت كلّ صفة من صفاته عليه السلام وعاشرتها، فلم يكن له عليه السلام مثيلًا في زمانه!

هكذا هو الإمام الجواد عليه السلام -وبقية المعصومين عليهم السلام- بسملة هداية، وثمرة الدوحة النبوية العلوية، فطوبى لمن تبع نوره، واقتفى أثره، واغترف من بحر علمه الذي لا ينضب.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
سجى الخفاجي،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ عماد الكاظمي،
الشيخ جاسم الكربلائي،
مرتضى محمد الكعبي،
أمونة جبار الحلفي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٤ / رجب الأصب

* وفاة الفقيه الشيخ علي بن عبد الله بن محمّد الدزماري العليّاري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ)، الذي حضر أبحاث الشيخ الأنصاري والمجدّد الشيرازي والسيّد حسين الكوهكمري والشيخ راضي نجف والشيخ مهدي كاشف الغطاء (رضوان الله عليهم). ومن كتبه: بهجة الآمال في علم الرجال.

٥ / رجب الأصب

* قتل النحويّ الإماميّ (ابن السكّيت) أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي رحمه الله سنة (٢٤٤هـ) بأمر المتوكل، ودُفن في سامراء بالعراق. وهو من خواص الإمامين التقيين الجواد والهادي عليهما السلام، ومن أشهر كتبه: إصلاح المنطق.

* وفاة العالم الفاضل الشيخ الميرزا باقر ابن ميرزا أحمد المجتهد التبريزي رحمه الله سنة (١٢٨٥هـ)، ودُفن بالنجف الأشرف في مقبرة أُسرته. وهو صاحب الرسالة (الباقرية) في مسائل الخيارات، وكان المدافع الأقوى في منطقة أذربيجان عن فتوى التنباك للميرزا الشيرازي رحمه الله.

٧ / رجب الأصب

* تعمير المشهد الحسيني المقدس وما حوله على يد عضد الدولة البويهي سنة (٣٧١هـ).

* وفاة العالم الجليل السيد حسين بن إسماعيل (الواعظ) الحسيني الشاهرودي عليهم السلام سنة (١٣٧٣هـ)، الذي هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، فحضر عند النائيني والعراقي والأصفهاني (رضوان الله عليهم)، ثمّ توكّل للسيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله في سامراء وإدارة الحوزة، ثمّ رجع إلى النجف الأشرف وتوفي فيها، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

٨ / رجب الأصب

* وفاة العالم الجليل السيد حسين ابن السيد جعفر الخوانساري رحمه الله سنة (١١٩١هـ)، وهو أستاذ السيد بحر العلوم والميرزا القمي رحمه الله، وشارح دعاء أبي حمزة الثمالي وزيارة عاشوراء.

* استشهاد الفقيه والمحقق السيد عِزّ الدّين الحسيني العاملي رحمه الله سنة (٩٦٣هـ)، وكان معاصرًا للشهيد الثاني رحمه الله، ومحققًا بارعًا في المعارف الإلهية والفنون الإسلامية، وقد استُشهد مسمومًا في مدينة صيدا اللبنانية.

١٠ / رجب الأصب

* مولد النور التاسع من أنوار الإمامة أبي جعفر الثاني الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة (١٩٥هـ) في المدينة المنورة. وأُمه الطاهرة: السيدة سبيكة النوبية عليها السلام.

* وفاة الفقيه المتكلم الشيخ نصير الدين علي بن محمد القاشي (الكاشاني) الحلي رحمه الله سنة (٧٥٥هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: شرح طوالع البيضاوي.

من أحكام المشتركات / ١

السؤال: هل يجوز لأحد إحداث سدٍّ على ماءِ عينٍ أو نهر إذا كانت من المشتركات؟

الجواب: إذا اجتمعت أملاكٌ على ماءِ عينٍ أو وادٍ أو نهرٍ أو نحو ذلك من المشتركات كان للجميع حق السقي منه، وليس لأحدٍ منهم إحداث سدٍّ فوقها ليقبض الماء كلَّه أو ينقصه عن مقدار احتياج الباقين.

وعندئذٍ فإن كفى الماء للجميع من دون مزاحمة فهو، وإلا قُدِّم الأسبق فالأسبق في الإحياء إن كان وعلم السابق، وإلا قُدِّم الأعلى فالأعلى والأقرب فالأقرب إلى فوهة العين أو أصل النهر. وكذا الحال في الأنهار المملوكة المنشقة من الشطوط، فإن كفى الماء للجميع وإلا قدم الأسبق فالأسبق -أي: مَن كان شق نهره أسبق من شق نهر الآخر- إن كان هناك سابق ولاحق وعُلم، وإلا فيقبض الأعلى بمقدار ما يحتاج إليه، ثم ما يليه وهكذا.

السؤال: الماء الجاري في النهر المشترك حكمه حكم سائر الأموال المشتركة، فهل يجوز لأحد الشركاء التصرف فيه بدون إذن الباقين؟

الجواب: الماء الجاري في النهر المشترك حكمه حكم سائر الأموال المشتركة، فلا يجوز لكلّ واحد من الشركاء التصرف فيه بدون إذن الباقين. وعليه، فإن أباح كلٌّ منهم لسائر شركائه أن يقضي حاجته منه في كلّ وقت وزمان وبأيٍّ مقدار شاء جاز له ذلك.

السؤال: مَن هو مالك الآبار أو العيون التي جرت بالحفر؟

الجواب: مياه الآبار والعيون والقنوات التي جرت بالحفر لا بنفسها ملك للحافر، فلا يجوز لأحد التصرف فيها بدون إذن مالكها.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

يمحق الله الربا

وردت الكثير من الآيات الكريمة التي توضح وتصرّح أنّ هناك صفات مبغوضة عند الله تعالى، وأصحابها ينكرهم الله تعالى ويعلن عدم حبه سبحانه لهم، ومنهم: (المرابون)، إذ قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

والمرابي: هو الذي يعقد اتفاقًا لا مصلحة فيه بالنسبة للطرف الآخر، فهو عنده حبّ الأنا، وهمّه وغمه أن تصله الأموال مضاعفة، لا يبالي بحكم الله تعالى ولا بمصلحة من شاركه، وإن فقد جميع أمواله.

أما الربا: فهو إجراء عقد مخالف لحكم الله تعالى وشرعه، وهو كسب المال المضاعف دون رعاية لحدود الله تعالى، ومثاله أن يقول شخص لآخر: أُعطيك مِئة ألف، وفي نهاية الشهر ترجع لي المئة مضاعفة، أي تكون مئتين.

وجاء في تفسير الميزان في قوله تعالى: ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾، تعليل لمحق الربا بوجه كلّي، والمعنى: أن آكل الربا كثير الكفر؛ لكفره بنِعَم كثيرة من نعم الله لستره على الطرق الفطرية في الحياة الإنسانية، وهي طرق المعاملات الفطرية، وكفره بأحكام كثيرة في العبادات والمعاملات المشروعة. فإنّه بصرف مال الربا في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه يُبطل كثيرًا من عباداته بفقدان شرائط مأخوذة فيها...) (تفسير الميزان: ج٢/ص٤٢١).

وقد روي عن سيد الخلق وأفضلهم الحبيب المصطفى محمد ﷺ في حديثٍ أنّه قال: «ومن أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل، وإن اكتسب منه مالًا لم يقبل اللهُ منه شيئًا من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده منه قيراط» (أعلام الدين: ص٤١٦).

فمهما كثرت أموال الربا، فصاحبها في خُسر، إذ لا ربح مع غضب الباري عز وجل، وما الفوز إلا برضاه سبحانه.

سجى الخفاجي

إشراقة الجواد عليه السلام وبصمة النور المتجددة

تعدُّ ولادة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام في العاشر من شهر رجب الأصب من سنة (١٩٥هـ) حدثًا مباركًا وعظيمًا.. إذ حمل في طياته إشراق النور الإلهي على الأمة الإسلامية.

فقد أضاءت هذه الولادةُ سماءَ الأمة بنور الحكمة والعلم، وفُتحت أبوابُ البركة في حياة المؤمنين؛ إذ إنّه عليه السلام كان بحقٍّ ذخيرة الله تعالى للناس، وحاملًا المعرفة الإلهية التي تستنير بها القلوب وتستقيم بها العقول.

وقد شهدت حياة الإمام عليه السلام المبكرة معجزات وكرامات أكدت على منزلة الوصي من أهل البيت عليهم السلام، فكانت ولادته سببًا في نشر الطمأنينة والسكينة بين الناس، وأملًا لأولئك الذين انتظروا هداية الله في زمنٍ كثرت فيه الفتن والاضطرابات السياسية والاجتماعية.

وامتدت بركة ولادته إلى حياة الأمة الإسلامية على مرِّ العصور، فالعلماء والمحبون لأهل البيت عليهم السلام وجدوا في سيرته نموذجًا يُحتذى به في الأخلاق والعبادة، وفي الصبر والحلم، وأصبحت كلماته وأفعاله العقائدية -كالتصدي للإمامة صغيرًا- مصدر قوة للمؤمنين في مختلف الأزمنة.

وها نحن اليوم إذ نحيي ذكرى ولادته الميمونة.. نجد أثرها متجليًّا في نشر العلوم والمعارف، وتعزيز القيم الإنسانية، والعمل على إصلاح النفوس والمجتمعات، فهي تذكّر المسلمين بأهمية التمسك بالهدى الإلهي والاقتداء بالأئمة الأطهار عليهم السلام في شؤون حياتهم.

وكما أنّ إحياء هذه المناسبة المباركة يخلق حالة من التواصل مع الإمام عليه السلام، ويجعل المؤمنين أكثر تفاعلًا مع القيم الروحية التي أرساها في حياته القصيرة، مما يجعل بركة ولادته متجددة دومًا، تمتد من زمنه المبارك إلى حاضرنا المعاصر، وتظل مصدر قوة وعون لكلّ مَن يسعى للارتقاء الروحي والعلمي والاجتماعي.

الشيخ حسين التميمي

أجلستُه مجلسي وصيّرتُه مكاني

ينبغي لكلّ مؤمن أن يتوقف عند جملتين في نص مبارك روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «هذا أبو جعفرٍ قد أجلستُهُ مجلسي وصيَّرتُهُ مكاني» (الكافي: ج١/ص٣٦٨/ح٢).

انظر أيُّها المؤمن الموالي حتى تعرف خيطًا من خيوط العظمة للإمام محمد الجواد عليه السلام عليك أن تخطو خطوتين:

الخطوة الأولى:

أن تعرف عظمة الإمام الرضا عليه السلام وما يشغله من مكانةٍ في نفوس المسلمين، وما يدخله من الرعب في قلوب الظالمين، وما عنده من العلوم والمعارف التي أعجزت الملل والنحل. وقد تحدث وناظر الخصوم بشتى العلوم والفنون والمعارف حتى صار ما بعد الإمام الرضا عليه السلام من الأئمة عليهم السلام يُقال لهم: (أبناء الرضا)؛ لما له من العظمة والمنزلة. وكان مَن يدخل على الإمام عليه السلام يخرج وهو يقول: (لقد دخلني من الهيبة لعلي بن موسى عليه السلام أعظم مما دخلني من المأمون).

وهذه المكانة شغلها الإمام الجواد عليه السلام ببركة النص المبارك الذي ذكرته.

الخطوة الثانية:

تأمل أنّ منزلة الإمام الرضا عليه السلام وحكمته وعلمه وعظمته في مواجهة الأحداث وفي أوج الكفاح وعنفوان المواجهة وهرمها وخطورة الموقف، حيث يقف الإمام الرضا عليه السلام في أحرج المواقف وأشدها بين سيوف الأعداء وقسرهم وبين ضرورة تبليغ الدين وبيانه. وهذا الدور قد أُلقي على عاتق إمامنا الجواد عليه السلام على صغر سنه ذي الثماني سنوات.

تأمل قليلًا -أيُّها القارئ الكريم- كلّ هذه المواجهات والضغوط ورد الشبهات يتصدى لها بهذا العمر.. أليس هذا دليل على إمامة الأئمة عليهم السلام جميعًا؟!

ألا يصلح ردًّا على مَن شكَّك في هذه السلسلة الذهبية التي امتدت بامتدادها الدين وتمت بها شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله؟!

ألا يكون هذا دليلًا على أنَّ الإمامَ عليه السلام لا يحتاج -في تصدّيه إلى بيان الحقائق والعلوم- إلى التراكم المعرفي والثقافي الذي يحتاجه الإنسان الطبيعي؟!

هذه التساؤلات مفاتيح لأن تبحث عن هذه الحقائق المهمة في عقيدة الإمامة.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

السيد عز الدين العاملي رحمه الله

اسمه:

هو السيد الحسين بن محمد بن الحسين ابن علي بن محمد بن أبي الحسن الموسوي، عز الدين العاملي الجُبَعي، أحد أجلّة فقهاء الشيعة الإمامية، وهو جد السيد محمد صاحب (المدارك)، ويقال له: (الحسين بن أبي الحسن) اختصارًا، وكلّ هذه الأُسرة تُعرف بـ(بني أبي الحسن). ولد في جُبَع بلبنان سنة (٩٠٦هـ).

نبذة من حياته:

قرأ أوّلًا على نور الدين علي بن أحمد العاملي المعروف بـ(ابن الحجّة) والد الشهيد الثاني، ثم قرأ على جماعةٍ، منهم: الفقيه علي بن عبد العالي الميسي الشهير بـ(ابن مفلح) ببلدة مَيس، والفقيه السيد بدر الدين الحسن بن جعفر الأعرجي الكركي بكرك نوح، وشمس الدين محمد بن مكي العاملي الشامي، وأخذ عنه ولده الفقيه نور الدين علي رحمه الله والد صاحب (المدارك)، وهو من تلامذة الشهيد الثاني رحمه الله وصهره على ابنته.

من أقوال العلماء فيه:

قال عنه الشيخ الحر العاملي رحمه الله في كتابه (أمل الآمل: ج١/ص١٤٥): كان عالماً فاضلًا، فقيهاً ماهراً، جليل القدر، عظيم الشأن.

وقال محمد بن علي ابن العودي في وصفه: الإمام السيد البدل، أوحد الفضلاء، وزبدة الأتقياء. (تكملة أمل الآمل: ص٢٨٩/برقم ٢٦٨).

وفاته:

توفّي ليلة التاسع من شهر رجب الأصب في سنة (٩٦٣هـ) مسمومًا في صيدا (جنوب لبنان)، ودفن في جُبَع.

(انظر: معجم رجال الحديث: ج٧/ص٨٥/برقم ٣٦٢٧، وموسوعة طبقات الفقهاء: ج١٠/٩٠)

من مقتضيات حفظ الإيمان

عندما يغيب الإيمان -الذي هو أحب شيء- تنقلب الموازين، وتكون الحجارة خير من البشر وقلبه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤).

فالآية الكريمة التي تصف حال بني إسرائيل بعد أن شاهدوا آيات الله البينات الواضحات، فبدلًا من أن تلين قلوبهم قست وغلظت.

وهنا شبّهها الله بالحجارة، بل أشدّ قسوة من الحجارة؛ لأنّه من الحجارة ما يخرج منه الماء أو يهبط من خشية الله تعالى، أمّا قلوبهم فلم تتأثر بتلك الآيات البيّنات؛ لغياب الإيمان.

وهذا تحذير مؤثّر من قسوة القلب على قلب الإنسان، وكذلك تنبيه على أن الجمادات قد تخشع لله تعالى، في حين أنّ بعض البشر لا يتأثّرون بآياته مع عظمتها.

إنّ الله تعالى مطّلع على أعمال خلقه لا يغفل عنها أبدًا، وإنّه يُمهل ولا يُهمل.

وهنا نستذكر قول إمامنا السجاد عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وبَلِّغْ بِإيمَانِي أَكْمَلَ الإيمَانِ، واجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ اليَقِينِ، وانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ...».

إنّ مثل دعاء مكارم الأخلاق، ودعاء زمن الغَيبة، ودعاء الغريق.. وغيرها من الأدعية الشريفة والكلمات المهمّة.. لهي من أسباب حفظ الإيمان واشتداده الذي يُنتج الخير كلّ الخير..

فإنّ الإيمان هو نور القلب وحياته، ومن دونه يقسو القلب حتى يفوق الحجارة صلابةً.. ومن رحمة الله أن جعل لنا سُبلًا لحفظ هذا الإيمان وتجديده عبر الدعاء والتقوى والعمل الصالح.

فالدعوات المأثورة -كدعاء مكارم الأخلاق وأمثاله- من الكنوز تُهذّب النفس وتربطها بخالقها، وتُعيد التوازن إلى الروح.. فلنحرص على إحياء قلوبنا بذكر الله سبحانه، ولنجعل الإيمان رفيق دربنا في كلّ حين، فهو الحصن الذي يحفظنا من الغفلة والقسوة.

السيد رياض الفاضلي

من التأملات الرجبية

هناك بعض التأملات النافعة في بعض الأدعية الرجبية المباركة.. منها ما جاء في الدعاء الذي كان يدعو به الإمام الصادق عليه السلام في كلّ يوم من رجب، وهذه التأملات تبين جزءًا من فضل الخالق على عباده وتجاوزه ورحمته:

«...وَرِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصاكَ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ ناواكَ، عادَتُكَ الإحْسانُ إلى المُسيئِينَ، وَسَبِيلُكَ الإبْقاءُ عَلى المُعْتَدِينَ...»

فهذه المقامات الأربعة هي حقيقة لا تليق إلا بالخالق الغني الحميد المطلق، وأنَّ العبد المحتاج الفقير المطلق عليه أنْ يعترف بذلك أولًا، ويذعن لهذه الحقيقة آخرًا، من دون أنْ يخدع نفسه بما يملك من قوة مادية أو معنوية، أو يحاول الشيطان أنْ يوسوس له أنّه يمكنه أنْ يقوم ما يشاء بما يملك من قوًى متعددة، وخصوصًا أيام شبابه، فإنّها في الواقع نعمة من الله تعالى وعليه أنْ يؤدي حقها وشكرها.

لقد كان الإنسان -بصورة عامة- يحاول -جاهلًا أو جاحدًا- أنْ ينسب القوة والعطاء والخير لنفسه من دون بيان مقام الخالق لذلك، بل يتعدى أكثر فيستخدم هذه النعم الإلهية في المعاصي المختلفة الظاهرة أو الباطنة؛ غرورًا واغترارًا بحلم الله تعالى في عقابه، فضلًا عن أنّه تعالى يرزقه ما يشاء من جهة رحمته الواسعة بعباده عامة، أو من جهة تذكيره بهذه النعم المتوالية عليه لعله ينتبه إلى مصدرها، فيعترف بذلك ويؤوب إليه.. فهو بالتالي أرحم الراحمين، وهذا ما لا تجده في أيٍّ

منعمٍ إلا في المنعم الحقيقي (الله).

ومن مقاماته الأخرى التي تبهر العقول في حساباتها المادية، وتخالف الطبيعة البشرية في التعاملات المعهودة بينهم: الحلم العظيم للخالق تجاه المخلوق الذي يأكل رزقه ويجحد الرازق، ويعترف بوجوده ويكفر بالموجِد، ويعصيه آناء الليل وأطراف النهار، ويعتدي على الحرمات، بل يتجرأ على الله بالمحرمات، والله تعالى يدعوه بحلمه ورأفته: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٨٢)، وهذا درس تربوي في التعامل مع الذين يعتدون على الآخرين بضرورة بيان آثار الاعتداء المعنوية على النفس الإنسانية، وتلويثها للفطرة السليمة، وتخلُّق المخلوق بالحلم ومكارم الأخلاق كما يريده الخالق له؛ كمالًا لهذه النفس، وارتقاءً بها نحو المعالي.

ومن مقامات المعبود العظيمة التي لا يمكن أنْ يغفلها أحد: إعطاء الفرصة بعد الأخرى لعباده وإنْ كانوا من العصاة المعتدين على مقام المعبود تارة، وحقوق الآخرين أُخرى، فهو لا يقابلهم بالإساءة التي يستحقونها، أو العقوبة التي تكون رادعًا لهم، بل يفسح لهم الأمل بمراجعة النفس وتطهيرها من المعاصي وآثارها، فيبقى إحسانه عظيمًا عليهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان من أعظم مكارم الأخلاق التي لا بد من التخلُّق بها للإنسان المؤمن عامة، وللمؤمن القدوة خاصة، الذي ينبغي عليه أنْ يضحي بنفسه من أجل الإحسان إلى الآخرين، وتعليمهم وإرشادهم وهدايتهم.

إنَّ هذه المقامات الأربعة هي من مكارم الأخلاق ومعاليها، ويجب على الإنسان السائر في طريق تكامله التأمل والتدبر، وترويض النفس عليها؛ ليكون أهلًا لأداء الرسالة الإلهية.

الشيخ عماد الكاظمي

مَن الأخسرون أعمالًا؟

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٤).

أخسر الناس هو أعظم حالًا من الخاسر، والآية الكريمة تثير حب الاستطلاع إزاء هذه القضيّة على شكل سؤال موجه إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فتقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، ثم يأتي الجواب دون أيّ توقف، فتقول: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

ومفهوم الخسران ليس خسران الأرباح فحسب، بل هو خسران أصل رأس المال، وهل هناك رأس مال أفضل من الطاقات الإلهيّة الموهوبة للإنسان؟!

وإنتاج المواهب إنّما يكون بالأعمال، والأعمال هي انعكاس للطاقة والقدرة، ولمّا تتحول الطاقات إلى أعمال مخرّبة أو غير هادفة، فكأنّها قد فُنيت وضاعت، فهي مثل مَن يحمل ثروة عظيمة، ولكنّه

يفقدها ويعود خاليًا.

والخسران المضاعف هو أن يفقد الإنسان رأس ماله الماديّ والمعنويّ معًا في مسالك خاطئة ومجالات منحرفة، ويظن أنّه أحسن العمل، فهو في هذه الحالة لم يحصل على ثمرة لعمله، وفي الوقت نفسه لم يلتفت إلى ما هو فيه، بل يعتقد أنّه إلى خير، إذ يقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (فاطر: ٨).

فالإنسان مهما ركب طريق الباطل وهو يعترف بأنّه باطل، يوشك أن يعود إلى حضيرة الحق الذي فارقه، وكان مرجوًّا أن يُنتزع من الضلال إلى الهدى، أمّا إذا اعتقد أحقيّة الباطل الذي هو عليه، وحسب أنّه على الهدى وهو في ضلال، فقد استقر فيه الغيّ وحقّت عليه الضلالة ولا يرجى معه فلاح أبدًا، ويقول تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠)، أي: إنّ أهل الضلالة: هم الذين تولّوا الشياطين من دون الله تعالى، وهم الأخسرون أعمالًا.

ومن أجلى مصاديق ﴿الأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾: مَن قاتل أميرَ المؤمنين عليًّا عليه السلام في النهروان، فقد روى أبو غالب أنّه سمع أبا أُمامة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، قال: «هم أهل النهروان». وعن أبي سعيد في حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «هم شر الخلق والخليقة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، وقال: «لا يجاوز إيمانهم حناجرهم» (المغني، لابن قدامة: ج١٠/ ص٥١).

وروي عن الأصبغ بن نباتة قال: لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام خرج وخطب في الناس... فقام إليه ابن الكوّا فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾.

قال: «كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعًا».

ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوا، وقال: «يا بن الكوّا، وما أهل النهروان منهم ببعيد».

فقال: يا أمير المؤمنين، ما أريد غيرك، ولا أسأل سواك.

قال: فرأينا ابن الكوّا يوم النهروان، فقيل له: ثكلتك أُمُّك، بالأمس تسأل أمير المؤمنين عمّا سألته، وأنت اليوم تقاتله، فرأينا رجلًا حمل عليه فطعنه فقتله» (الاحتجاج، للطبرسي رحمه الله: ج١/ ص٣٨٨).

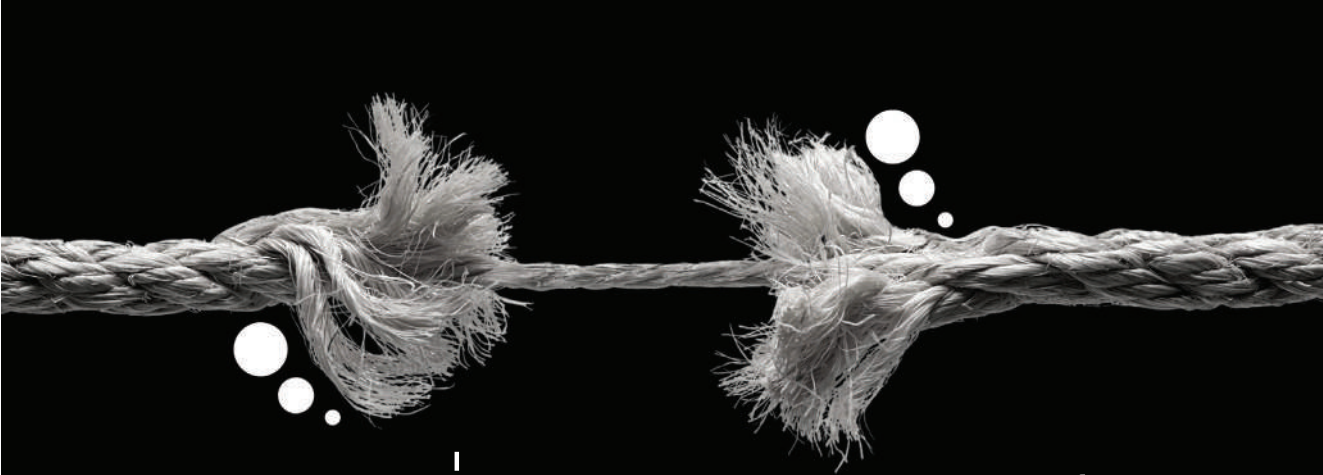

أبغض الأعمال إلى الله تعالى

هنالك العديد من الأعمال التي يبغضها الله سبحانه وتعالى، قد أشار إليها المعصومون الأطهار عليهم السلام، التي يجب على المؤمن أن يبتعد عنها.. منها ما جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ رجلًا من خثعم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أيُّ الأعمال أبغضُ إلى الله؟ فقال: الشِّركُ بالله. قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم. قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف» (الكافي: ج٢/ص٢٩٠/ح٤).

فقد ركز الحديث الشريف على ثلاثة أعمال، ومن تلك الأعمال التي يبغضها الله تعالى:

١- (الشِّرك بالله)، وهو أن يجعل الإنسانُ لله شريكًا في عبادته، أو يعتقد أنّ هناك مَن يستحق العبادة مع الله أو من دونه، أو ينسب لغير الله صفات لا تليق إلا بالله عزّ وجلّ.

٢- (قَطيعةُ الرَّحِم): وهي أن يُهمِلَ الإنسانُ أقاربَه، فلا يزورهم، ولا يسأل عنهم، ولا يتفقد شؤونهم، أو يُسيء إليهم قولًا أو فعلًا، فيقطع ما أمر الله بوصله. وهي من الذنوب الكبيرة التي حذر منها الشرعُ المقدس؛ لما لها من أثر سيئ على روابط الأسرة والمجتمع.

وقد نرى الكثير من الأحاديث لأهل البيت عليهم السلام تشير إلى صلة الرحم وعدم قطعها، ففي حديث عن رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله أنّه قال: «صلة الرّحم تزيد في العمر وتنفي الفقر» (نوادر الرّاوندي: ص٨٣).

وصلة الرحم تعني زيارة الأقارب وبرهم والإحسان إليهم، وهي سبب لزيادة البركة في العمر ودفع الفقر عن الإنسان.

٣- (الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف): وهو عكس الواجب الأخلاقي والديني الذي نعرفه، ومعناه أن يقوم الإنسان بدعوى الآخرين إلى فعل ما هو محرم ومكروه، وأن يمنعهم عن فعل ما هو أحسن وأخيَر. وهذا الفعل خطير جدًّا؛ لأنّه يقلب الموازين، فيجعل السيِّئ حسَنًا والحسَنَ سيئاً، وهو من أخطر ما يمكن أن يقع فيه الإنسان المؤمن.

فلذلك، يجب على المؤمنين أن يُرضوا الله سبحانه وتعالى في أعمالهم، وأن لا يعملوا ما لا يراه مناسبًا، والذي يخل في دينهم وعقيدتهم، وإنَّ أحب الأعمال إلى الله ما كان خالصًا لوجهه، ثابتًا على طاعته.

مرتضى محمد الكعبي

سر الصّراط

تفتح سورة الفاتحة قلب المؤمن على نور الهداية حين يتلو قول الله تبارك وتعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦).

هذا الدعاء ليس مجرد كلمات تتلوها الشفاه، بل هو طلب للهداية الحقيقية عبر الطريق المستقيم، المرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعرفة الإمام الحق، وفي زمننا هذا الإمام هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، نور الله وهداه للمؤمنين.

فعن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال: «هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراطٌ في الدنيا، وصراطٌ في الآخرة. وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، مَن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسرُ جهنم في الآخرة، ومَن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمُهُ عن الصراط في الآخرة، فتردّى في نار جهنم» (معاني الأخبار، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٣٢/ح١).

فقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧)، تذكّرنا بأن الهداية تبدأ بمعرفة الإمام الذي أنعم الله عليه بالولاية.

إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس مجرد شخصية مستقبلية، بل هو صراط الله في هذا الزمان، ونوره الذي يضيء طريق المؤمنين وسط الفتن..

وإنّ معرفته تعني الطاعة والعمل والاقتداء، والربط بين الدعاء اليومي في سورة الفاتحة وبين الانتظار الفعّال لظهوره.

وهنا بعض الدروس المستفادة من الآية المباركة:

١. معرفة الإمام أساس الهداية، ودونها لا يمكن للإنسان أن يسير على الصراط المستقيم وهو النصر.

٢. الفاتحة تذكّر بالمرشد الإلهي يوميًّا، فهي تربية للنفس على الثبات.

٣. الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف نور الزمان، ومعرفته تمنح القلب أمانًا وثقة بالله.

٤. الطاعة تنبع من المعرفة، فالعمل بلا معرفة الإمام باطل، والعبادة بلا هداية كجسد بلا روح.

٥. الانتظار الفعّال يربّي النفس على الاستعداد الداخلي للعمل الصالح والاقتداء بالإمام عليه السلام عند ظهوره المبارك.

أمونة جبار الحلفي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الجزء السادس من سلسلة (مناهج العلوم الإسلامية)،
وهو بعنوان:

نقد المناهج الاستشراقية والحداثية في تفسير القرآن

تأليف: مجموعة باحثين.
إعداد وتحرير: الشيخ الأسعد بن علي قيدارة.
وقد خُصّصت ثلاثة أجزاء من هذه السلسة لخدمة المشروع البحثي التخصّصي القرآني؛ فعالج الجزء الرابع منها «المقدّمات والأسس النظريّة لعلوم القرآن ومناهج التفسير»، وتركّزت بحوث الجزء الخامس في «أنماط تفسير القرآن واتجاهاته»، في حين خُصِّص الجزء السادس لـ«نقد المناهج الاستشراقية والحداثية في تفسير القرآن وعلومه».
وقد رُصدت في هذا الجزء أهم هذه المناهج الاستشراقية في دراسة القرآن الكريم، وبُيّنت مزالقها ومعاثرها، وكُشفت أوهامها وخطاياها، عسى أن يشكّل هذا الجهد البحثي والتخصّصي مدماكًا في هذا المشروع القرآني الرائد وفق رؤية إسلاميّة أصيلة وشاملة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.